

شيخ بدوي في «عين الجوزة»... «أمير داعشي» في «أغاني أرض بلادي»... ويواصل بث «ما في نوى»

عدي رعد لـ «البناء»: النظام الوهابي يسعى إلى تهيمش التاريخ وتهشيم الجغرافيا

حاورته عبيد حمدان

يتمسك الممثل عدي رعد بمبادئه حتى المشهد الأخير، ولا يخجل حين يبوح بما يزعجه، ويرى أن تراجع مستوى الإنتاجات الدرامية سببه غياب الإدراك لدى جزء لا يستهان به من الشعب على امتداد العالم العربي، إذ إن الدراما لا تنفصل عن الواقع بمختلف تفاصيله الاجتماعية والسياسية والثقافية وحتى المعيشية. يمكن منع رعد صفة الفنان الملتزم قضايا محقة أبرزها الإرث الحضاري والثقافي لإبناء لغة الضاد، ولو كان بعضهم لا يفقه قواعدها. ويربح برؤيته النقدية للأمر على المستويين الفني والسياسي في آن، ويعتبر أن الأبراج الشاهقة المشيدة على رمال الصحراء محكومة بالزوال لأنها تمثل حضارة مزيفة، ويرى أن الشر المطلق عنوانه النظام الوهابي الذي يسعى إلى تهيمش التاريخ وتهشيم الجغرافيا. وكون رأس المال الخليجي يسيطر على مفاصل معظم وسائل الإعلام والإعلان، سنبتقى على شفير الهاوية، ما يحتم علينا فعل المقاومة بالفن والفكر، لا بالبنديقية فحسب.

رعد يقاوم بأسلوبه الخاص، رافضاً منطق التوقع ضمن دائرة ضيقة. لذلك لا يحيد سياسة إلغاء الفرد الكل ولو فنياً، بحجة تفوقه عليهم مادياً وعسكرياً غامزاً من قناة كتابة التاريخ الدرامي المقام على قياس فتوى. ويدعو إلى كثيف الإنتاج الدرامي السينمائي الذي يروي واقع الصراع مع العدو الصهيوني، من دون إغفال أي حركة أو فريق قاوم المحتل، بدءاً بعملية الوميح، مروراً بخلدة، وصولاً إلى بوابة التحرير وما تلاها من مواجهة وانتصارات.

أنهى رعد تصوير مشاهد في مسلسل «عين الجوزة» المتوقع عرضه خلال رمضان المقبل. وفي مكان آخر أرخى لحيته مجسداً شخصية «أمير داعشي» في الفيلم السينمائي الإيراني «أغاني أرض بلادي» للمخرج عباس رافعي، الحائز أخيراً على جائزة أفضل فيلم من مهرجان «ديكتيويو فست» السينمائي الروسي. ويستمر في كتابة لوحاته الإذاعية وتقديمها بالاشتراك مع حسن حمدان، من خلال «ما في نوى» عبر إثّر إذاعة «البشائر».

نبدأ من «عين الجوزة»، ويحدثنا رعد عن العمل وشخصية «الشيخ وهدان» التي يؤدّيها: «انتهيت أخيراً تصوير مسلسل عين الجوزة للمخرج هاني طعمه، وهو من كتابة الدكتور إبراهيم فضل الله، ويتناول مرحلة الاستعمار الفرنسي - البريطاني حين لم تكن حدود بين الدول العربية، وأجسد شخصية شيخ قبيلة من البدو الغوارية - الشيخ وهدان، تقابلها قبيلة يهودية مدعومة من البريطانيين. وفي المشهد معظم إطالة على بداية الصراع قبل التقسيم الفعلي والاحتلال. يصدني عباس، الذي يؤدي دوره الممثل طوني عيسى، وهو في طريقه إلى حيفا للبحث عن والده، ويساعدنا كي نستعيد أرونا بالغزاة القبلية اليهودية بمساعدة البريطانيين. باعتقادي، إن هذا العمل سيأخذ مكانه على الخريطة الدرامية كونه يضمّ كوكبة من الأسماء مثل عماد شلق وباسم مغنية وسام وسعد وعبد المجيد مجذوب وعلي سعد ووفاء شرارة وسعد حمدان ويوسف حداد، ومن سورية أسعد فضة وكندة حنا».

وعن إمكانية وضع هذا العمل في إطار المنافسة مع باقي الأعمال التي تضيء على واقع المقاومة يؤكد رعد:

«العمل عبارة عن إنتاج مشترك سوري - لبناني، والمنهج اللبناني ليس بمعنى عن البيئة المقاومة. لذلك تناول العمل مرحلة زمنية معينة لا تخلو من النضج المقاوم، وأظن أن الناس يحبون هذا النوع من الأعمال. أضف إلى ذلك أن القصة مأخوذة عن رواية حققت رواجاً واسعاً».

لكن في أي مدى يمكن للرواية أن تُترجم درامياً يجيب رعد: «من الصعب أن يتم ترجمة الرواية في إطار عمل درامي إلا إذا كانت واقعية بالكامل، بحيث من السهل أن تنقلب إلى سيناريو عملي، إنما في المقابل، لا يمكنني أن أجزم نجاح العمل أو فشله، فالحكم في نهاية الأمر للمتلقي، ولو أننا ك فريق جهدنا لننجزه كما يجب».

لا يرى رعد في غزارة الإنتاج الدرامي المشترك أمراً بريئاً بالمطلق وعن ذلك يقول: «من المفيد أن يكون هناك أعمال درامية مشتركة، ما يفتح آفاقاً أمام الممثل اللبناني إلى باقي المحيط العربي والعكس صحيح، اللهم إلا إذا كانت خلفية هذا الإنتاج المشترك بريئة والهدف منه تقديم الصورة الجيدة للمتلقي. هذه السياسة بدأت منذ استحضار الدراما التركية بواسطة شركة «أو تري» التابعة mbc، وكان صاحب المذكرة يشترط المسلسلات التركية بسعر مرتفع جداً، ما يدفع إلى التساؤل عن السبب، في حينه كانت الدراما السورية في الغلة، كنت أقول لأصدقائي السوريين أنهم يسبون إلى أنفسهم في ما يفعلونه، فهم يقدمون خدمة جاهزة للتركي، إذ تستغل نجوميتهم ولهجتهم، وحين تفرق السوق بالأعمال التركية المدبلجة بأصواتهم، يغيب الطلب عن أعمالهم لمصلحة كثر هائل من المسلسلات التركية الخالية من المضمون. هنا ضُربت الدراما السورية وبدأ المنتجون يبحثون عن مادة شبيهة بما تقدمه قريبتهم التركية، ونمت ظاهرة الأعمال التي تروي القصة نفسها عن البطلة خارقة الجمال والبطل العاشق والبيوت الفخمة والخيابة، مع الإشارة إلى أن هذه الصورة النمطية ليست انعكاساً للواقع التركي أساساً، وفي المقابل لا تشبه مجتمعاتنا بشيء. هل من خبرنا على سبيل المثال لا الحصر ما هي القيمة الدرامية لمسلسل حريم السلطان وماذا أضف إلى الأرشيف الفني الدرامي سوى أنه يحث على منطق الخيابة وتبديل المكان».

ويتابع رعد في الإطار نفسه: «بعد هذه المقاربة السريعة لواقع الأمر، نصل إلى السياسة المستقرة في

الأصح أن ننقل المشهد كاملاً من خلال تسليط الضوء على حركات المقاومة الوطنية بدءاً بعملية الوميح مروراً بخلدة ولا ضير أن نسمي الأبطال بأسمائهم مثل المناضلة سهى بشارة والشهيدة سناء محيدلي والقائمة تطول

ما يتصل بالدراما. ففي مقابل حريم السلطان، شهدنا سرايا عابدين، ضخامة في الإنتاج وفكرة مكررة، ويستمر رأس المال الخليجي في التسويق، إذ قدم لنا مسلسل لو، واستحضر النجم عابد فهد، وهذا أمر مقصود لأنه يمثل قدير ومحجوب، ومنحوه دور الزوج المخدوع. إذا الفكرة المقصود ترويحها تقوم على قاعدة أن هذه الزوجة التي تمكك كل شيء ولديها زوج مميز بكافة المقاييس، إلا أنها وبكل بساطة تخونه. ويدير الحوار على الشكل التالي بينها وبين عشيقها حين يعرض عليها الزواج تحببه أنها لا تريد الطلاق ولا مانع عندها أن تستمر علاقاتهما كما هي، بحيث تصبح الحياة أمراً لطيفاً. وأراهنك أن الفكرة نالت استحسان الكثرين، هذا هو العقل الصهيوني الذي يأتي إلى رأسك كالنحاس ويتسلل بهدوء ويدمر مجتمعك وثقافتك بتمويل خليجي واضح وصريح».

يعتبر رعد أن المشكلة تكمن في التخلف الذي تعيشه المجتمعات العربية فيقول: «علينا أن نبني مجتمعاً لتغيير الواقع. تصوري أن دولة كالسعودية لديها هذا الكثر من الملايين وتثققة على أعمال فارغة وسطحية. نسبة الأمية فيها تتخطى 44 في المئة بحسب تقرير الأمم المتحدة، وإذا ما نظرت إلى باقي المجتمعات المحيطة، وأجريت إحصاء، تكتشفين أن أعلى نسبة مشاهدة تكون للمنتجمن والعراقيين لا لبرنامج علمي أو ثقافي أو عمل درامي حقيقي، حين تسعين إلى إقناع جزء لا يستهان به من المجتمع، أن الصهاينة هم العدو، وثناقتين حول حتمية الأمر، فماداً تنتظرين من هذه الشريحة سوى المزيد من الانحدار؟».

لكن هناك أعمالاً في المقابل تتحدث عن المقاومة، وهناك الإنتاج الدرامي والسينمائي الإيراني، يرد رعد: «صحيح هناك أعمال جيدة تنقل صورة الواقع المقاوم، ولكنها جردول في مواجهة محيط من الأعمال التجارية الهابطة درامياً والمنتشرة بقوة».

ويتابع في الصد نفسه: «أنا لست متشائماً، ولكن إذا ما نظرت حولك جيداً ستدركين أن المشكلة في غياب العلم والمنطق والوعي. الدليل ما نشهده في سورية وما شهدناه في ليبيا، وما نعيشه في لبنان. لو كنا في لبنان



رعد مع حسن حمدان في استديو البشائر



قيمة ويغزو العقول ببرامج تافهة، في ذلك خبث... ولأن الغناء يدخل ضمن إطار الفن نسال رعد عن موضة تجديد الأغاني القديمة التي تحمل رمزية معينة كما حصل أخيراً مع نشيد «موطني» فبرّد ساخراً: «لا ضير من تجديد القديم والحفاظ عليه، إنما حين تأتي فنانة ما معروفة بتوجهها السياسي وتجاهر به وتدافع عن ارتكب مجزرة صبرا وشاتيلا ثم تعدد إلى تجديد نشيد ارتبط بالوجدان المقاوم ويفسطين ففي ذلك شبهة. تصويري مثلاً، أنا بفكرى المقاوم والممانع أن أؤدي نشيداً صهيونياً؟ فعلاشّ البلية ما يضحك».

نسال رعد عن إمكانية عدم وقوعنا في فخ التكرار لناحية تقديم الأعمال الدرامية التي تروي سيرة المقاومة فجييب: «برأيي يجب أن تبقى سيرة المقاومة على خريطة الأعمال الدرامية على الدوام، ولكن المطلوب تجنب التكرار في المشهديات والسيناريو، وهنا تكمن الصعوبة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، العمليات العسكرية التي شاهدناها في الغالبون يجزئته الأول، تكررت في الجزء الثاني وهذه هفوة كان من المفترض تجنبها، لكن لا بأس أن نقدم سيرة مشرفة نخر بها جيعنا. أرشيفنا غني في هذا المجال وعلينا الاستفادة من القصص الكثيرة التي يختزنها الناس العاديين في ذاكرتهم، كما يصح أن ننقل المشهد كاملاً للمتلقي من خلال تسليط الضوء على حركات المقاومة الوطنية بدءاً بعملية الوميح مروراً بخلدة ولا ضير أن نسمي الأبطال بأسمائهم مثل المناضلة

شعباً واعياً لما رصيناً بهذا النظام المهين الذي لا يقدم شيئاً للمواطن ويتغذى على الطائفية، هناك أولويات يجب أن نعيد النظر فيها لنصل إلى برّ الأمان. برأيي، لن نرتاح في هذا الشرقي إلا بزوال النظام الوهابي، إذا ما عدت إلى نشأته وكيف زرع في هذا الشرق، ستدركين أنه الممول الأول للكيان الغاصب، وستعرفين إن دوره يكمن في تدمير الثقافة والحضارة فنياً وثقافياً واجتماعياً، وهدفه حماية بني صهيون».

أما عن تجسيد دور أمير «داعشي» في زمن الصراع مع هذه التنظيمات المتطرفة يقول: «شاركت في الفيلم الإيراني أغاني أرض بلادي للمخرج عباس رافعي، وصور جزء صغير من هذا العمل في لبنان، والجزء الأكبر في إيران. وشارك فيه من لبنان جمال حمدان ومهدي فخر الدين وليزا الدبس وأمال عفيش وعلي حطان، ومطلون سوريون وعراقيون. والخطر الأمني كان واقعاً حقيقياً كوننا صوبناه في تشرين الماضي، إذ كان هذا التنظيم الإرهابي ناشطاً في نشر عملياته الإجرامية المصوّرة من قتل وذبح. لكنني حين قرأت النصّ أعجبني الدور، ولا أنكر أنني ناقشت المخرج حول مسألة أمني الشخصية، لكنني أدت الدور في نهاية الأمر. وحين شاهدت العمل، أول ما تبادر إلى ذهني، حجم الحقارة الممتلئة بإسنان قادر على ممارسة الإجرام بكل بساطة ومن دون أن يرف له جفن. أجزم أن هذا العمل سيثير ضجة كبيرة حين يعرض في الصالات، وقد حصد أخيراً جائزة أفضل فيلم في مهرجان ديتكتيويو فست السينمائي الروسي، وهو العمل الأول الذي يتحدث عن داعش. وهذه الجائزة ليست غريبة عن الإيرانيين لناحية الطرح الفني السينمائي القادر على المنافسة عالمياً وبشكل قوي».

إذا المشكلة تكمن في غياب الإمكانيات المادية والبشرية في العالم العربي، ما يحول بيننا وبين التقدم والمنافسة فنياً. نسال رعد، فجييب: «هذه المقاربة تخلو من الدقة، السعودية تمكك المال ولكنها توظفه في المكان الذي يتلامم وسياساتها. وحين نسال رأس المال السعودي عن الإنتاج السينمائي القادر على المنافسة يجيبك أن السينما من الحزومات، لكنه في المقابل يؤمل شركات كروتانا وغيرها ويطلق فنانين باعاً لا تحمل أي

شبهة على المنافسة عالمياً وبشكل قوي».

إذ المشكلة تكمن في غياب الإمكانيات المادية والبشرية في العالم العربي، ما يحول بيننا وبين التقدم والمنافسة فنياً. نسال رعد، فجييب: «هذه المقاربة تخلو من الدقة، السعودية تمكك المال ولكنها توظفه في المكان الذي يتلامم وسياساتها. وحين نسال رأس المال السعودي عن الإنتاج السينمائي القادر على المنافسة يجيبك أن السينما من الحزومات، لكنه في المقابل يؤمل شركات كروتانا وغيرها ويطلق فنانين باعاً لا تحمل أي



... وفي فيلم «أغاني أرض بلادي»



... ومجسداً دوره في المسلسل الجديد «عين الجوزة»

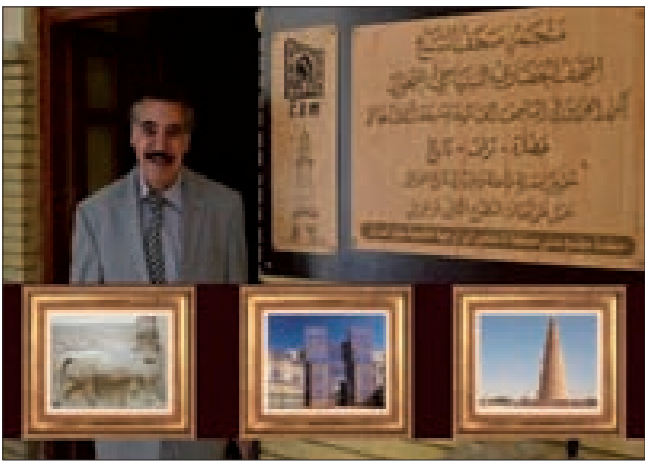
ثقافة وفنون

ومضات

- أيها الآخر، لا تذهب إلى الله بمفردك، فسوف لن يعرفك من دوني، كما لا يعرفني من دونك.
- أيها الآخر، لقد عرفتنا الطبيعة معاً. لذا، سنكمل معاً في كل واحدٍ هو الحياة.
- حاجتنا إلى بعضنا، أنت وأنا أيها الآخر، يتوقف عليها دورنا وماهيتنا، تماماً كما يتوقف دور العين على كمية النور المنسكبة فيها.
- الآخر، هو أنت، متطابقين حيناً، ومختلفين أحياناً.
- أيها الآخر، أنت كتابي الذي أقرأ فيه ذاتي. وكذلك، فأنا كتابك الذي تقرأ فيه ذاتك.

ن ض

حضارة العراق في متحف صور فوتوغرافية متجول



يقضي الفوتوغرافي العراقي هاشم محمد طراد، جل وقته في جمع الصور النادرة، والتي تجسد حضارة بلاد الرافدين، حتى جمع كماً هائلاً من الصور الفوتوغرافية تجاوزت 8 آلاف صورة، تعود إلى أماكن تراثية ونوادير التحف والآثار العراقية المسروقة، فضلاً عن صور لمخطوطات قديمة غير مألوفة في الشارع العراقي.

يقول طراد إنه بذل جهداً استثنائياً في جمع هذه الصور من جهد وعشق وسهر ليل، وعلى مدى أربعين سنة من الترحال والتجول بين البلدان. ويضيف: «على رغم قلة موارد الشخصية، كنت اغامر بشراء أي وثيقة قديمة، وكانت الفرحة تعمرني باقتنائها».

8 آلاف صورة متنوعة عن تاريخ العراق تجولت برفقة الفوتوغرافي العراقي، في 25 دولة أوروبية أثناء المشاركة في معارض دولية، كما أوضح طراد قائلاً: «هذا العدد من الصور، ومقدار ما صرف عليه من أموال، لا نستطيع أن نحده برقم، لأن عملية جمع هذه الصور تمت لسنوات عدة».

والأماكن التراثية التي اختزنتها ذاكرة طراد الفوتوغرافية بعضها اندثر، وبعضها الآخر مهدد بالزوال، فيما تحتفظ صور أخرى له بنوادير من التحف والآثار العراقية المسروقة، وأخرى لمخطوطات قديمة ونادرة.

يقول طراد: «إن مطوحي لا يتوقف واهداف كثيرة، أسعى إلى تحقيقها على رغم التحديات الكبيرة. في عام 2012 نجحت في تأسيس منظمة مستقلة لا تنتمي إلى جهة حزبية أو حكومية، تعنى بالثقافة والتراث والفن، سُمّيها المتحف العراقي المتجول. ويهدف المتحف الفريد من نوعه إلى توعية الصغار والشباب حول ضرورة تمسكهم بحضارتهم وتاريخهم المجيد، وإعادة الآثار إلى العراق».

ولفت طراد إلى حلمه في جولة حول العالم على متن باص يجتوي صوراً لآثار آشورية وبابلية وأكادية، لكي يذكّر البشرية بأن العراق من علمهم القراءة والكتابة.

متحف طراد المتجول يفتح في كل يوم جمعة أبوابه للزائرين، في بناية «القلعة» في بغداد، وهي بناية تعود إلى الحكم العثماني في العراق، ويعرض في المتحف صوراً لكنوز العراق الأثرية في المتاحف العالمية، فضلاً عن صور للحضارة الإسلامية، ورواد الشعر والأدب والسياسة في العراق.

ويصف طراد متحفه بأنه إطلالة كبيرة على التراث العراقي الكبير من كنوز وعلوم وفنون وإبداع، والذي تحتويه المتاحف الكبيرة في شتى بلاد العالم. الاهتمام بالمعاصرة يأتي من منطلق عجز الحاضر، على الأقل بالنسبة إلى طراد، الذي يؤكد أن عرض تاريخ العراق بشكل دائم ليس هدفه النهائي بما لا نملكه اليوم، ولكن شعباً صنع كل هذا الجمال قبل آلاف السنين لا يمكن أن يتحول إلى شعب لا يعرف معنى الحياة.

المتحف المتجول يظلم فعاليات عدة، من بينها عمل مجسمات من العرمر، ونحت على الحجر لتمائيل آشورية، وفي هذا الصد، يقول الفوتوغرافي العراقي: «إن هذا المشروع رسالة إلى أعداء الثقافة والحضارة والجمال، مفادها أن تاريخ العراق لا يمكن أن يزول بمعاول داعش».

من ناحيته، قال الباحث في شؤون التراث، عبد الرحيم الكوفي: «كان من المفترض أن وزارة السياحة والآثار في الحكومة الاتحادية هي من تقيم المعارض داخل العراق وخارجه، عن صور الآثار العراقية في المتاحف العالمية، خصوصاً عن الآثار العراقية التي دُمّرت على يد عصابات تنظيم داعش الإرهابي».

وكان تنظيم «داعش»، قد قام بتدمير آثار نمرود الآشورية، بعدما دُمّرت تماثيل تعود إلى فترة ما قبل الإسلام باستعمال الجرافات، كما قام بتدمير متحف نينوى شمال الموصل في العراق، وبثّ شريطاً مصوراً يُظهر تدمير عناصره المتمتعدا عدداً كبيراً من التماثيل الآشورية الموجودة في المتحف.

قرأنا لكم

لا تنس الطفل الأخير الذي قتلوه في صنعاء!



نصار إبراهيم

- وأنت تأخذ ما تشاء وحين تشاء
- لا تنس من ناموا بلا عشاء أو غطاء
- وأنت تترقرق هنا... وهناك كالبعفء
- لا تنس من لا يستطيع الكلام أو الغناء
- وأنت تعلن الحرب هنا وهناك
- لا تنس يَمَسُّ الشمس والعنقاء
- وأنت تحسني النبيذ هنا أو هناك
- لا تنس...! وتذكّر عطش الصحراء
- وأنت ترقص مع صديقك الأخيرة
- لا تنس احتراق الفراش عشقاً للضياء
- وأنت تسافر مطلق الجناحين سعيداً
- لا تنس من يبحث عن وطن في سماء
- وأنت تعانق طفلك هذا المساء
- لا تنس آخر طفل قتلوه في صنعاء!